من الحائط المغروزة فيه فصاحت به صيحة من قلبها اضر انها معه
فوقع الى الارض سريعا فاكلته والحكايات في هذا الباب كثيرة
لا تسعها كراسة فلنقتصر على هذا القدر ففيه كفاية للطالب صح او غيرها
فقول ابن التلمساني رضي الله عنه فلو قرر حمارا او حيوانا لم يضرب
بخشبة لم يعرف موقعها البتة معارض بما سبق من الحكايات التي
لا تكرار فيها ولا تجربة وبمسألة الفار هذه فانها فقط لم تاكله هرة
والظن انه لم يرها قط فعرفها لما سمع صوتها وذلك الظاهر والله
اعلم كالشيء ما تعجب منه الفهري رضي الله عنه من ادراك
البهائم قضايا كلية ولوازمها لا تعجب فيها فانها ترى ذلك في
كما ترى التماثل والتخالف فانها ترعى حشيشا ثم تنتقل الى حشيش
اخر فتشمه ولا تاكله ثم تنتقل الى ثالث فتاكله فقد ادركت التماثل
بين الثالث والاول والتخالف بين الثاني والاول فقد ادركت
امرا عاما والجزئيات التي تندرج فيه ولا تندرج بل سمعت من شيخنا
يقول بحسن هذا اخر اصل الله التوفيق واما الحلال والحرام فان
القط يعرفه فقال كيف يعرف القط الحلال والحرام فقال تعطيه صح فيا كلها
بضعة قطعة لحم فياكلها بازائك وتخطف له قطعة اخرى فيفر
ولا ياكلها الا بعيدا عنك فالاولى حلال والثانية حرام ولذا الخبر
فنحلل لان الحرام ما فيه عقوبة وسمعت قائلا يقول البهائم ان صح
تعرف قاعدة اذا التقى ضرران ارتكب اخفهما فقال الدوكيه

ذلك فقال الحمار يركبه الطفل الصغير فيمتنع من المشي وربما
راهد للارض والصبي يضربه ضربا لا يؤلمه فيصبر عليه لانه اخف
من ضرر مشيه واذا ركبه كبير وصاح به مشى لانه يرى ضرر مشيه صح به
به اخف من ضرر يد المؤلم فهو يرتكب اخف الضررين في البهائم
وقال الفهري رحمه الله تعالى في شرح المعالم ذهب جمهور العقلاء
الى انه ليست لغير الانسان من الحيوانات نفس مجردة مدركة الى
الكليات وبعضهم الى الوقف عن الاثبات والنفي وذهب جمع
من اهل النظر الى ثبوت ذلك لها اما تمسكا بالمعقول والمنقول اما
المعقول فهو انا نشاهد منها افعالا غريبة تدل على ان لها ادراكات
كلية وتصورات عقلية كما للنحل في بناء بيوتها المسدسة والانقياد
لرئيسها والنمل في اعداد الذخيرة والابل والخيل والبغال والحمير
في الاهتداء الى الطريق في الليلة المظلمة والفيل في غرائب واهوال
تشاهد منه وكثير من الطير والحشرات في علاج امراض تعرض لها الى
غير ذلك من الحيل العجيبة التي يعجز عنها كثير من العقلاء واما المنقول صح
فكقوله تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقوله تعالى
واوحى ربك الى النحل الاية وقوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير
وقوله تعالى حكاية عن الهدهد احطت بما لم تحط به وحكاية عن النملة ادخلوا صح به
مساكنكم الاية انتهى وقال ابو بكر بن العربي رضي الله عنه لا خلاف عند
العلماء ان الحيوانات كلها لها افهام وعقول وقد قال الشافعي

Copyright © King Saud University